فدوى طوقان

فدوى طوقان شاعرة وأديبة من مدينة نابلس الفلسطينيّة، نظمت العديد من القصائد مما جعلتها من أبرز الشاعرات الفلسطينيات في القرن العشرين، كما أنّها شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان، وسليلة عائلة عُرفت بتشدّدها بتقاليدها الخاصة، مما جعلها تجد في الشعر سبيلاً للتعبير عن ذاتها وعمّا يختلج نفسها من مشاعر الظلم المكبوتة، فكتبت عن أحلامها وآلامها وآمالها في نيل حريتها، وظهرت شخصيتها الحقيقية التي ظلّت حبيسة أشعارها والتي عبرت من خلالها عن رغباتها

مولد ونشأة فدوى طوقان

كان لميلاد الشاعرة فدوى عبد الفتاح طوقان قصة تركت أثراً عميقاً في نفسها، وقد بدأت هذه القصة منذ أن كانت جنيناً في بطن أمها التي لم تكن ترغب به مما جعلها تحاول إسقاطه أكثر من مرة لكنها كانت تفشل، فقد تمسكت فدوى بحقها في الحياة و مجيئها إلى الحياة رغم رفض العائلة والمجتمع لها كونها أنثى، فسبّب قدومها خيبة أملٍ لوالدها الذي كان يأمل أن يكون المولود ذكراً، ومما يجدر ذكره أنّه كان قد غضب من أمّها حين حاولت إسقاطها، وقد ذكرت فدوى تلك الحادثة أكثر من مرة أثناء سرد سيرتها الذاتية فقالت:
(ولأول مرة في حياتهما الزوجية ينقطع أبي عن محادثة أمي لبضعة أيام، فقد كان يطمح بصبي خامس يشدّ أزره ويزيد في ذريته)، فلمّحت فدوى هنا إلى أنّ رغبة والدها في مولودٍ

ذكر هو السبب في غضبه من أمها، وأنّه لو كان يعلم أن المولود أنثى لما غضب من أمها كل هذا الغضب.

كان له أثر كبير في تكوين شخصيتها فيما بعد، كما لعبت دوراً في تحديد معالم علاقتها بوالديها اللذين لم يرحبا بقدومها إلى هذه الدنيا ولم يشعراها بأهميتها في حياتهما لدرجة نسيانهما تاريخ ميلادها. فتركت هاتان الحادثتان جرحاً نازفاً في أعماق فدوى
تعليم فدوى طوقان تلقّت فدوى تعليمها الابتدائي في مدارس مدينة نابلس، لكنّها لم تتمكن من إكمال إلا المرحلة الابتدائية قبل أن تضطر لمغادرة المدرسة رغماً عنها، فقد شاء القدر أن تصطدم بصخرة التقاليد الأسرية الصارمة التي حرمتها من متابعة دراستها في المدرسة، ذلك المكان الوحيد الذي كانت تجد نفسها فيه، وقد عبرت فدوى عن ذلك في سيرتها فقالت: (فقد أثبتّ هناك وجودي الذي لم أستطع أن أثبّته في البيت)، وقبعت سجينة في البيت، لكنّها وجدت إلى جانبها أخيها إبراهيم طوقان الذي أخذ بيدها وأصبح معلّماً لها

ان إبراهيم طوقان يشجع فدوى على تثقف نفسها بنفسها، كما ساعدها على صقل موهبتها في كتابة الشعر، فنجحت نجاحاً مبهراً وكان يكنيها (أم تمام) تشبيهاً لها بالشاعر أبي تمام، فبدأت فدوى بنشر شعرها تحت ألقاب مستعارة لا سيما شعر الغزل خوفاً من تعرضها للتعنيف الأسري، ومن هذه الألقاب المستعارة: (الدنانير)، و(المطوقة) الذي كان من أحب الألقاب إليها؛ إذ كان يعبر عن حالها كسجينة للعادات والتقاليد، وفي نفس الوقت يعبر عن انتمائها لعائلة طوقان، ثمّ أُطلقت على الشاعرة أيضًا فيما بعد ألقاب أخرى مثل: (زهرة البنفسج، والزيتونة المباركة، والسنديانة) كما أسماها محمود درويش

نتهت رحلة فدوى طوقان في مستشفى في مدينة نابلس في 12 ديسمبر في يوم الجمعة عام 2003 م حيث انتلقت إلى رحمته تعالى عن عمر يناهز السادسة والثمانين عاماً، وقد كُتِب على قبرها عنوان قصيدتها الشهيرة (كفاني أظل بحضنها)، والتي كانت تقول فيها:

كفاني أموت على أرضها

وأُدفن فيها وتحت ثراها أذوب وأفنى

وأبعث عشباً على أرضها وأبعث زهرة

تعيث بها كف طفلٍ نمته بلادي

كفاني أظل بحضن بلادي تراباً وعشباً وزهرة